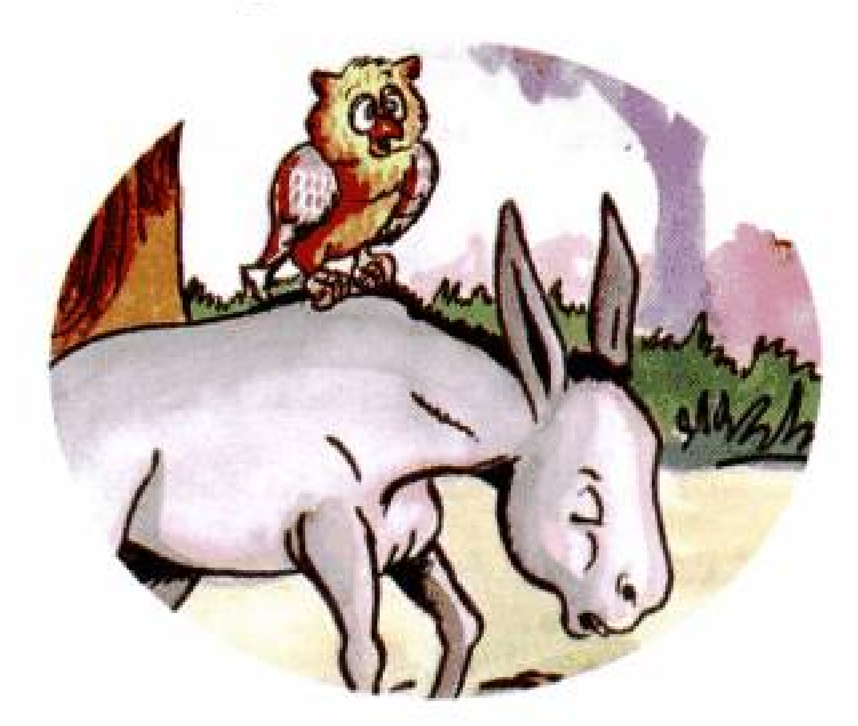
ألف حكاية وحكاية (٣٥)

أذكى الأذكياء

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

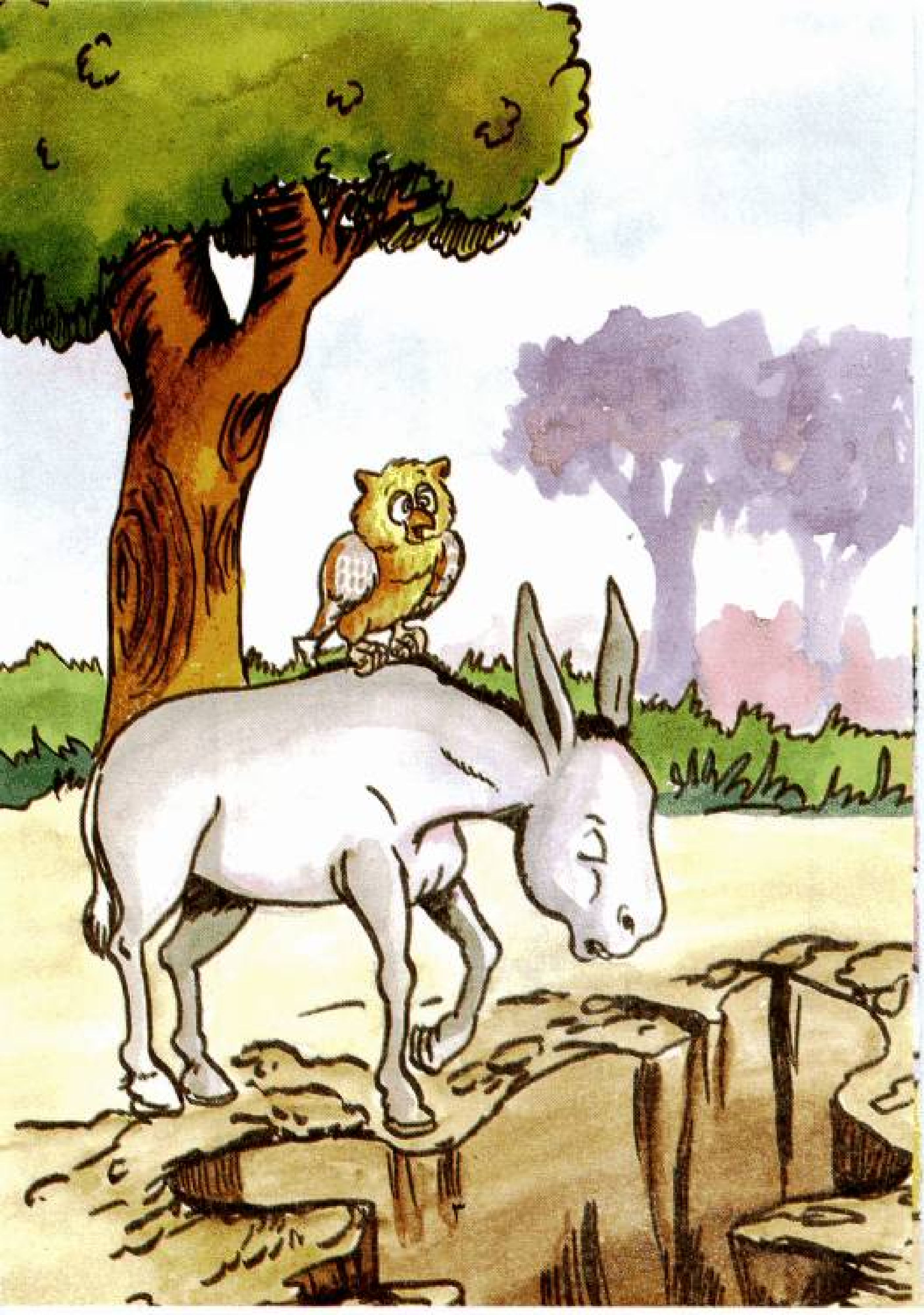
عميـــاء تقود أعمــى !!

فى ليلةٍ مُظْلمةٍ ، حاولَ جحشٌ أعمى أن يخترقَ غابـةً كثيرةَ الأشجارِ ، لكنَّ ذلك الجحشَ ضَلَّ الطَّريقَ ، فوقفَ بين الأشجارِ لايعرفُ إلى أيْنَ يسيرُ . ورأتْهُ بومةٌ ، فأشفقَتْ عليه ، وتطوَّعَتْ أن تُرْشِدَهُ إلى الطَّريقِ رغْمَ الظَّلامِ ، فالبومةُ ترى جَيدًا فى الليـلِ . وقبلَ أن يطلعَ النهارُ ، كانَتِ البومَةُ قد وصلَتْ مع الجحشِ إلى الطريقِ الرئيسىِّ .

وشكرَ الجحشُ ذلكَ القائدَ الطيبَ القلبِ ، وطلبَ من البومةِ أن تبقَى معه لتقودَهُ بالنهـارِ أيضًا ، فوافقَتِ البومةُ رغمَ أنها لا تستطيعُ الرؤيةَ فى النهارِ . واستقرَّتْ فـوقَ ظهرِ الجحشِ وقد ملأها الغرورُ، وواصلَ الصديقانِ سَيْرَهما .

ثم أشرقَتِ الشمسُ ، فتعذَّرَ على البومةِ الإبصارُ ، وأصبحَتْ عمياءَ تقودُ أعْمَى !! لكنَّها رفضَتْ أن تعترفَ بِحُدودِ قدرتِهـا . وبسببِ غرورِها، تمسَّكَتْ بالمنصبِ الذى منحَها إياهُ صديقُها الذى لا يرى . وفجأةً صاحَتْ فى الجحشِ : " تنبَّهْ ياصاحبى . . . إذا اتَّجهْتَ إلى اليسارِ ستقعُ فى مُسْتَنْقَعٍ عميقٍ !! "

وبسرعةٍ اتجه الحمارُ إلى اليمينِ ، فسقطَ فى حفرةٍ عميقةٍ !!



هذا مثل ذاك

قالَ رجلٌ لإياسِ بنِ معاوية ، وكانَ قاضيًا من أذكى وأعدلِ أهلِ زمانِه :

" لو أكلتُ التمرَ ، هل تُعاقِبُني ؟ "

قالَ إياسٌ : " لا. "

قالَ الرجلُ : " ولو شربْتُ قدرًا من الماءِ ، هل تعاقبُني ؟ "

قالَ إياسٌ: " لا. "

قالَ الرجلُ : " وشرابُ التمرِ (وهو نبيذُ تلك الأيامَ) ، خليطٌ من التمرِ والماءِ ، فكيفَ يكونُ حرامًا ؟ "

قالَ إياسٌ: " لو رمَيْتُكَ بالترابِ ، هل يوجعُكَ ؟"

قالَ الرجلُ : " لا. "

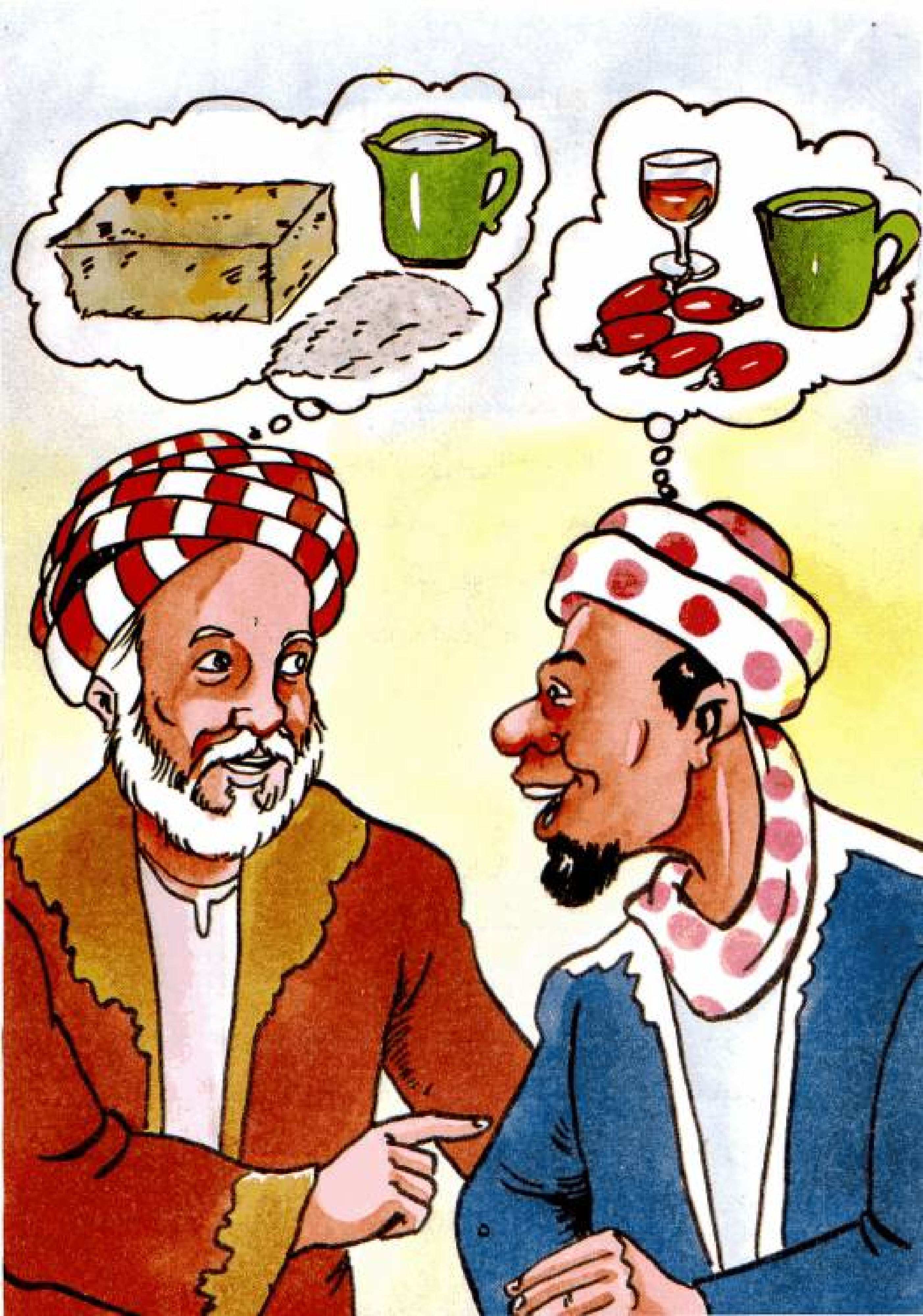
قالَ إياسٌ : " لو صَببْتُ عليك وعاءً من الماءِ ، هل ينكسرُ عضوٌ منك ؟ "

قالَ الرجلُ : " لا. "

قال إياسٌ: " لو صنعْتُ من الماءِ والترابِ قالبًا من الطوبِ ، وتركْتُه حتى جفَّ في الشمس ، وضربْتُ به رأسَكَ ، كيف يكونُ حالُكَ ؟ "

قالَ الرجلُ : " ينكسرُ رأسي . "

قالَ إياسٌ: " هذا مثلُ ذاكَ . "



الرجل الذى سيطر على الفيل

يُحكى أنه ، فى قديمِ الزمانِ ، كان أهالى بعضِ قرى الهندِ يقومون بحيلةٍ لصيدِ الأفيالِ وامتلاكِها . فقد كانوا يحفرون الطريقَ التى تمشى فيها الفِيَلةُ لتشربَ ، ثم يُغطُّونها بِقِطَعِ الأخشابِ الضعيفةِ . ويضعون فوقَها الترابَ لإخفائِها . وعندما يمرُّ فوقَها فيلٌ ، تنكسرُ الأخشابُ الضعيفةُ ، ويسقطُ الفيلُ فى الحفرةِ .

عندئذٍ يحضرُ جماعةٌ من الرجالِ وهم يحملونَ العِصِىَّ ، ويبدءون فى ضربِ الفيلِ حتى يوجعَهُ الضربُ . ثم يتقدَّمُ رجلٌ آخرُ ، يرتدى ملابسَ مختلفةَ اللونِ عن ملابسِ زملائِهِ ، ويتظاهرُ بضربِ هؤلاءِ الرجالِ وإبعادِهم عن الفيلِ ، ثم يقفُ بالقربِ منه كأنه يحميهِ منهم .

وكانَ الرجالُ يفعلونَ ذلكَ أيامًا متواليةً ، والرجلُ يقفُ قُرْبَ الفيلِ ، ويأتيهِ بالطعامِ والماءِ ، إلى أن يثقَ الفيلُ به .

بعد ذلكَ يقضى الرجلُ الليلَ نائمًا قُرْبَ الفيلِ .

ثم يحضرُ الرجالُ مرةً أخرى ، وعندَما يراهم الفيلُ ، يوقِظُ صاحبَهُ بخرطومِهِ ليُبعِدَهم عنه . وينجحُ الرجل فى إبعادِهم . وهكذا يطمئنُ الرجلُ إلى أن الفيلَ وَثِقَ به ، فيساعدُه على الخروجِ من

الحفرةِ . ويكونُ الفيلُ قد أصبحَ سَلِسَ القيادةِ ، فيستقلُّهُ الرجل إلى أيَّ مكانٍ. وكانَ الرجالُ يقولُ بعضُهم لبعضٍ: "إذا كنّا نستخدمُ هذه الحيلةَ مع الفيلةِ ، فعلينا أن نحذرَ ، حتى لا يستخدمَها معنا مَنْ يُريدُ السيطرةَ علينا !!"



أذكى الأذكيـــاء

وصلَ ثلاثةٌ من العُلَماءِ إلى مدينةٍ ، وسألوا أهلَها : " مَنْ هو أكثرُ أهلِ هذه المدينةِ علمًا حتى نتناقشَ معَه ؟ "

قالوا : " جحا .. "

وجاءَ جحا راكبًا حمارَهُ ، فسألَه أحدُ العلماءِ : " أين منتصفُ المدينةِ ؟ "

أجابَهُ جُحا : " يوجَدُ منتصفُ المدينةِ في المكانِ الذي يضعُ فيه حماري رِجلَهُ اليُمْنَى . وإذا لم تُصدقني ، فهيا نقيسُ المدينة . "

وسألَهُ العالِمُ الثاني : " كم عددُ النجومِ ؟ "



فأجابَهُ جحا : " عددُ شعرِ حماري . وإن لم تُصدقّني فعدَّ النجومَ وعدَّ شعرَ حماري . "

ثم سألَهُ العالِمُ الأخيرُ : " كم عددُ الشعرِ في لحيتي ؟ "

أجابَهُ جحا بدونِ تردُّدٍ : " عددُ الشعرِ الذي في لحيتِكَ يُساوي عددَ الشعرِ الذي في ذَيْلِ حماري . فإن لم تُصدِّقْني ، انزعْ شعرةً من شعرِ لحيتِكَ في مُقابِلِ كلِّ شعرةٍ أنزعُها من ذَيْلِ حماري ، فإن اتَّفقتِ المجموعتان ، فيكونُ ماقُلْتُهُ لكَ صحيحًا . "

ضحكَ العلماءُ الثلاثةُ لهذه الإجاباتِ ، وعَرَفوا أن جحا ، وإنْ لم يكُنْ عالمًا ، فهو أذكى الأذكياءِ وألطفُهم !!



آسف . . أيامه أصبحت معدودة

المفكّرُ الكبيرُ " هربرت سبنسر "، الذى عاشَ من عام ١٨٢٠ حتى عام ١٩٠٣ ، كانَ يؤكِّدُ دائمًا أن الرغبةَ فى استمرارِ الحياةِ أقوى من كلِّ شيءٍ ، حتى من الموتِ.

وذاتَ مرةٍ ، مرضَ هذا الفيلسوفُ ، وكان عمرُهُ لا يتجاوزُ الثلاثي . وجاءوا له بالطبيبِ . وبعد الكشفِ عليهِ ، قالَ الطبيبُ : " أنا آسفُ . . لا أستطيعُ أن أفعلَ شيئًا . . إن أيامَهُ أصبحَتْ معدودةً . "

وتحيَّرَ الحاضرونَ ، وأشفقوا على سبنسر من الصدمةِ . وزادَتْ حيرتُهم ودهشتُهم عندما وجدوه يجلسُ وسطَ فراشِهِ ، ويضحكُ بصَوْتٍ مرتفعٍ ويقولُ :

"سوف أعيشُ رغم أنفِ هذا الطبيبِ ، وسوف يطولُ بى العمرُ حتى أحضرَ جنازتَهُ، بل وجنازةَ ابنِهِ أيضًا !!

وعاشَ هربرت سبنسر حتى الثالثةِ والثمانينَ .

وتحقَّقَتْ توقعاتُهُ ، وسارَ فى جنازةِ الطبيبِ ، بل وجنازةِ ابنِهِ أيضًا !!



أنا وأبناء القطة

وقفَتْ عند بابى قطَّةٌ ، وأخذَتْ تموءُ .

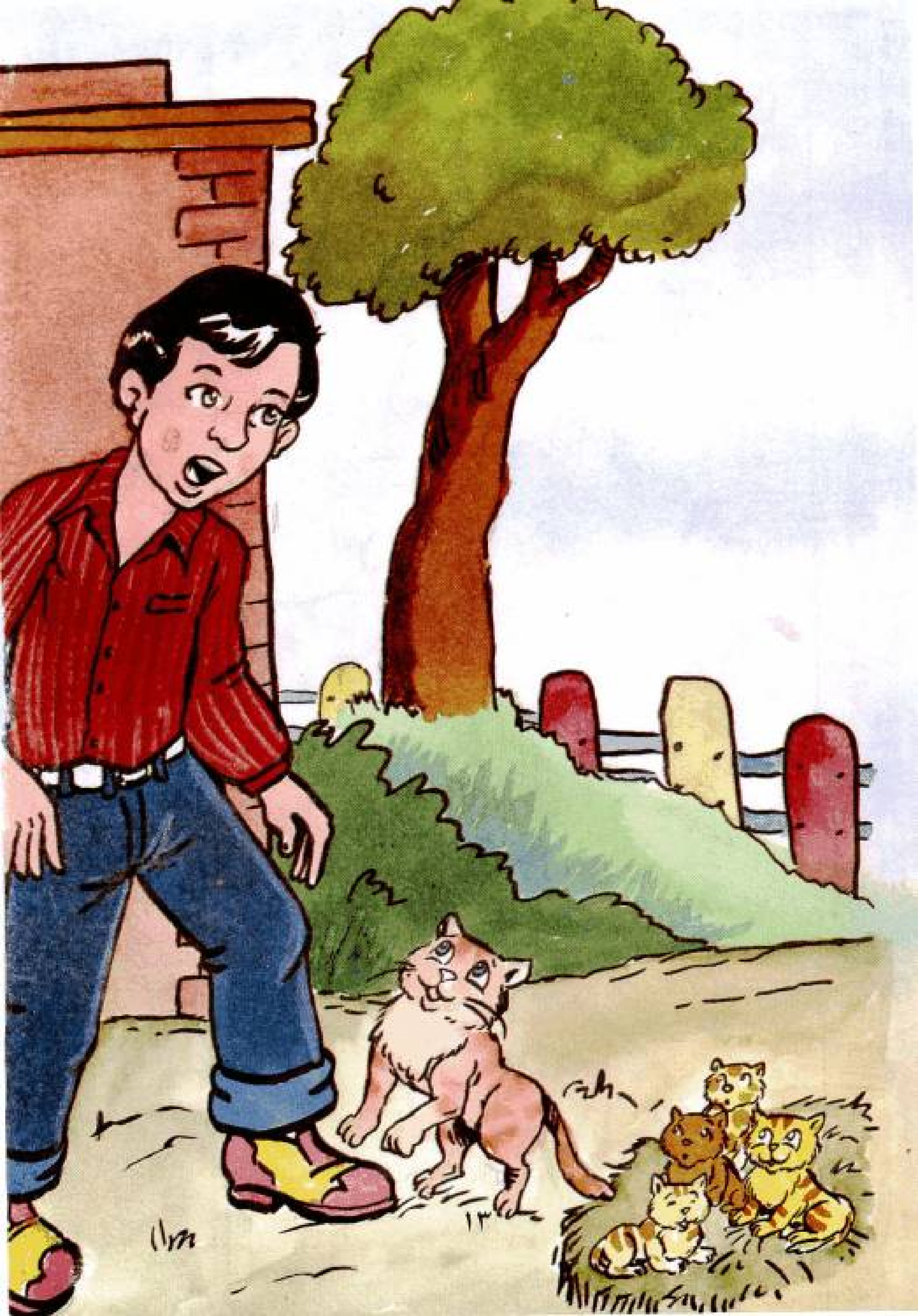
وحاولْتُ أن أستدرجَها حتى تدخلَ ، ولكنَّها ظلَّتْ تحدِّقُ فى عينى متوسِّلةً .

وعندما قدَّمْتُ لها طعامًا رفضَتْ أن تأكلَهُ ، واستمرَّتْ تموءُ ، ثمَّ تركَتْنى وابتعدَتْ ، وهى تتلفَّتُ نحوى بين وَقْتٍ وآخَرَ .

كانَ يمكنُ أن أغلقَ البابَ وأنسى الموضوعَ ، لكنى تابعْتُها إلى حديقةِ بيتى ، فقادَتْنى إلى كومةٍ من القشِّ فى غرفةٍ صغيرةٍ بالحديقةِ، فرأيْتُ فى وسطِ القشِّ أربعَ قِطَطٍ صغيرةٍ . وكانَ هذا أمرًا عجيبًا ، فإن القططَ تحرصُ على إخفاءِ المكانِ الذى تضعُ فيه صغارَها .

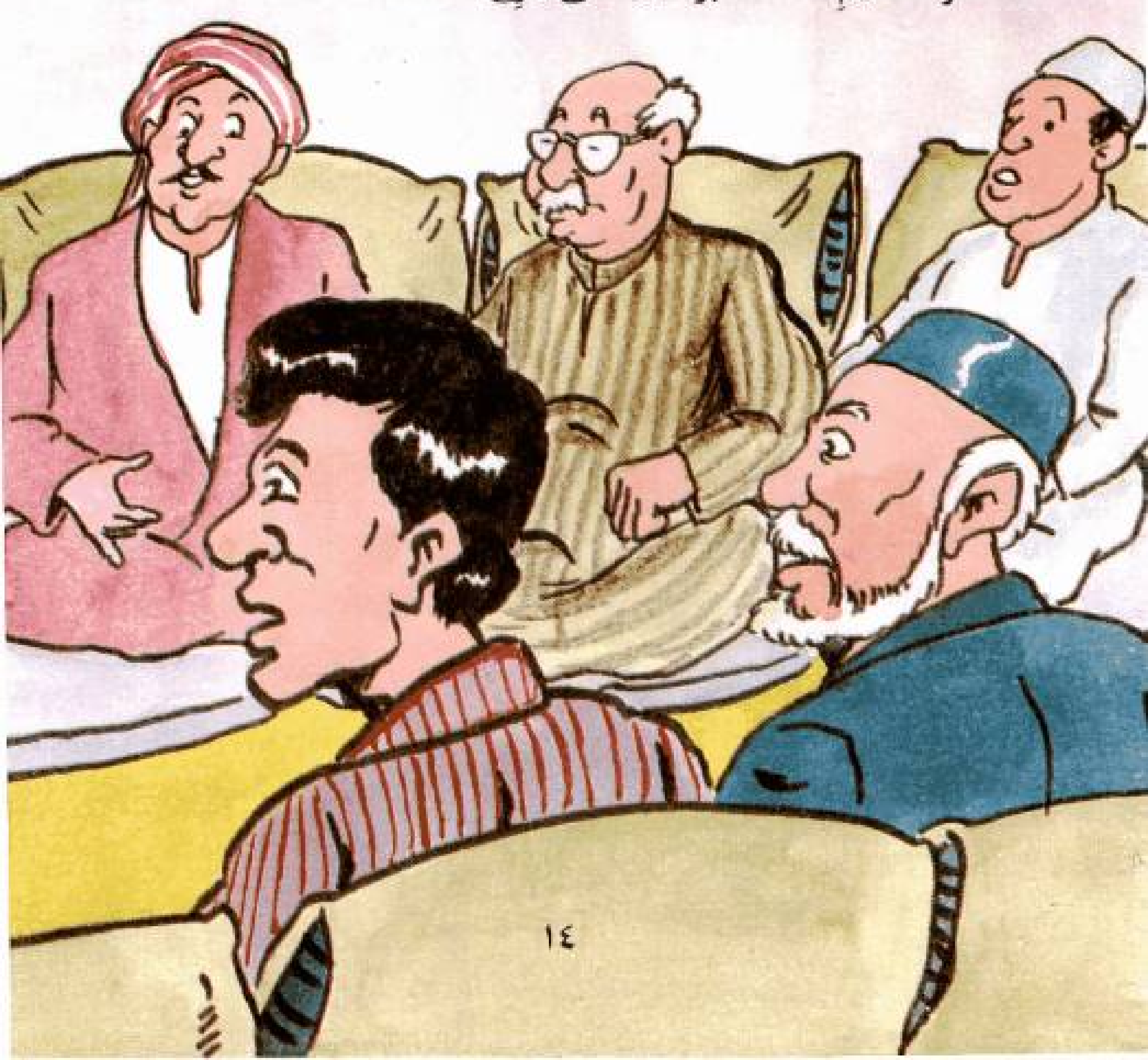
وفى اليومِ التَّالى ، زرْتُ هذه الأسرةَ الصَّغيرةَ مرةً ثانيةً ، فوجدْتُ القططَ الصغيرةَ تموءُ من شدةِ الجوعِ ، وأمَّهم قد ماتَتْ ، وجسدُها بجوارِهم كأنَّه يحميهم .

عندئذٍ فهمْتُ . لقد أحسَّتِ القطةُ الأمُّ أن نهايتَها قد اقتربَتْ ، فبذلَتْ كُلَّ جهدِها حتَّى تضمنَ لصغارِها مَنْ يرعاهم ويهتمُّ بهم .



أذنان ولسان واحـــد !!

جلسَ شابٌ مشهورٌ بـالثرثرةِ وكـثرةِ الكـلامِ فـى مجلـسِ أحـدِ الحكماءِ ، ثم أخذَ يُثرثِرُ كعادتِـهِ ، يتحدَّثُ ويسألُ ويُجيبُ كأنه هو وحدَهُ صاحبُ الحقِّ فى الحديثِ بين المجتمعينَ ، ولا حقَّ لأحدٍ غيره فى أن يتكلَّمَ . واستمرَّ على هذه الحالِ مدةَ ساعةٍ ، حتَّى ضاقَ صدرُ الحكيمِ ، لكنه صبرَ عليهِ حتى يُفرِغَ ما عنده .



وأخيرًا سألَ الحكيمُ الشابَّ : " لماذا خلقَ اللهُ لنا لسانًا واحدًا وأذنَيْنِ اثنتَيْنِ ؟ "

" وقبلَ أن يُجيبَ ، أجابَ الحكيمُ باسمًا : " لكي نتعوَّدَ أن نستمعَ أكثرَ ممَّا نتكلَّمُ . "

وفهم الشابُّ ما يقصدُهُ الحكيمُ ، وسكتَ .



ملابس مشتركة

كُلَّما ذهبَ الأبُ إلى دولابِ ملابسِهِ ، كان يكتشفُ أنَّ ابنَهُ الذى بلغَ الخامسةَ عشرةَ من عمرِهِ قد استعارَ ملابِسَهُ .

وذاتَ مساءٍ ارتدى الشَّابُ ملابِسَهُ استعدادًا للخروجِ مع بعضِ أصدقائه ، فقالَ أبوه فى ضيقٍ :

" أعتقد أنَّ هذا رباطُ عنقى . "

وببساطةٍ أجابَ الابنُ : " هذا صحيحٌ يا أبى . "

قالَ الأبُ : " وهذا قميصى . "

قال الابن : " هذا صحيحٌ . "

وانفجرَ الأبُ قائلاً : " وحزامى أيضًا !! هل أستطيعُ أن أعرفَ لماذا ترتدى حزامى ؟ !! "

وفى هدوءٍ قالَ الفتى : " حتَّى لا يسقطَ بنطلونك يا أبى . "

